بابلو نيرودا

عشرون قصيدة حبّ وأغنية يأس

ترجمها عن الاسبانية : ماهر البطوطي

- ١ -

يا جسد امرأة !
ايتها الروابي البيضاء ، ايتها الافخاذ البيضاء
تطلعين على الدنيا في حالة عطاء .
ويحفر جسدي الوحشي الريفي من تحتك
فيقفز الابن من اعماق اعماق الارض .
كنت وحيدا ، انبسط كانفاق الارض
تهرب الطيور من امامي
ويحقق الليل عندي اقوى انتصاراته .
وقد صغت منك اسلحتي التي اعيش بها
ووضعتك سهما في قوسي وحجرا في مقلاعي .
ولكن ، ها قد دنت ساعة الانتقام
وانا احبك .
يا جسدا من الجلد ، من الفطر
من اللبن الشره الجامد .
آه لكئوس الحنايا ، آه لالحاظ الفراق
آه لزهور الجسد ، آه لصوتك الحاني الحزين !

يا جسد امرأة بين يدي
سوف احيا في جمالك
لك كل اشواقي ، شجوني التي لا حدود لها
وطريقي الغامض !
الطرق الغامضة حيث العطش الابدي
والتعب ، والحزن المطلق .

- ٢ -

في لهيبه الفاني يلفك الضوء
غارقة في الفكر ، شاحبة ، عليلة
تجلسين في مواجهة دورات الشفق
التي تدور وتدور من حواليك .
صامتة يا صاحبتي
وحيدة في عزلة تلك الساعة الميتة
مفعمة بحيوات النيران .
يا ولية عهد النهار المحطوم
يساقط فنن من الشمس في ردائك الداكن
وتنمو الجذور الكبيرة في الليل
تنمو فجأة من داخل روحك
وتبرز خباياك الدفينة للعيون
لتغذي شعبا شاحبا مزرقا
من جسدك ولد حديثا .

آه ايتها العظيمة الفخيمة الخصبة
يا قنة دائرة يتعاقب عليها السواد والصفرة
ناهضة تنشدين فتحصلين على خلق مفعم بالحياة
حتى تتساقط زهورك وتظلي تغمرك الاشجان .

- ٣ -

اشجار الصنوبر الرحبة
وخرير موجات تتكسر .
تلعب الاضواء في بطء
والاجراس وحيدة .
ويسقط الشفق في عينيك يا عروستي
كالثعبان الارضي
وتغني الارض فيك .
فيك تغني الانهار
وتهرب روحي فيها
كما تنشدين والى حيث ترغبين .
دليني على طريقي في قوس آمالك
حتى اطلق سهامي في جنون وانطلاق .

أرى من حولي زنارك الضبابي
وصمتك يحف بساعاتي المتلاحقة

وانت هي انت بذراعيك الحجريتين الشفافتين
حيث ترسو قبلاتي وتسكن شجوني الرطيبة .
آه لصوتك الخفي ، يصبغه الحب ويثنيه
في الغروب الرنان المحتضر !
هكذا رأيت سنبلات القمح تتثنى للرياح
في الساعات العميقة على صفحة الحقول .

- ٤ -

انه النهار مليء بالعواصف
في قلب الصيف
ترحل السحب
كأنها مناديل الوداع البيضاء
وتهزها الرياح
بأذرعتها المرتحلة .
قلب الرياح لا يحصى
ويخفق على صمتنا المشغوف .

تئز بين الاشجار
في اتساق والوهية كاللغة الميتة
بالحروب والاناشيد .
الرياح التي تحمل الاوراق المتساقطة
وتسرقها في خفة
تميل سهام الطيور النابضة .
الرياح التي تتحطم في موجات بلا زبد
دعامات بلا قبلات
ونيران متثنية .
وقبلاتها تتكسر وتنغمر
منصرعة على اعتاب رياح الصيف .

- ٥ -

حتى ينفذ حديثي الى اسماعك
تترفق كلماتي أحيانا
وتصبح كآثار النورس على رمال الشاطيء .
كالسوار ، كالجلاجل الثملة
تحيط بذراعيك الناعمتين نعومة حبات العنب .
وارقبها بعيدة كلماتي .
اكثر منها كلماتي فانها كلماتك
تتسلق احزاني العبقة كحبائل اللبلاب .
تتسلق على الجدران الرطيبة .
انك انت وراء هذه اللعبة الدموية
انها تهرب من عريني المعتم
اما انت فتملئين كل شيء ، كل شيء .
لقد عمرن قبلك عزلتي التي تحتلينها الان
وقد اعتدن اكثر منك على احزاني واشجاني .

والان
اريد أن يقلن عني ما أردت أن أقوله لك
حتى ينفذ حديثي الى اسماعك كما احب وينبغي .
ما زالت رياح الشجن تسحبها
واحيانا ما تقهرها عواصف الاحلام
واوقات اخرى تنصتين الى صوتي المكلوم .
نواح افواه عتيقة ، دماء عذابات قديمة
فلتحبيني يا رفيقتي . لا تتركيني ، اتبعيني .
اتبعيني يا رفيقتي في تلك الموجة من موجات الشجن
ولكن ، ها هي كلماتي تمضي مصطبغة بغرامك .
تملئين كل شيء ، كل شيء.
وامضي اصوغ من كل هذا سوارا فريدا
لذراعك البيضاء الناعمة كأنما هي حبات العنب .

- ٦ -

تمثلين لمخيلتي كما كنت في الخريف الماضي .
كنت الدثار الرمادي والقلب الهادىء .
وفي عينيك تصطرع شعلات الشفق
بينما تتساقط اوراق الشجر في مياه روحك .
مضمومة الى ذراعي كافنان اللبلاب
تلتقط الاوراق موتك البطيء الهادىء .
يا شعلة الخدر الذي يحترق فيها كياني
يا صفصافة زرقاء حلوة تحنو على روحي
أشعر بعينيك ترحلان ،
وبعيد هو الخريف
ايها الدثار الرمادي
يا صوت الطيور ويا فؤاد البيت ،
الى حيث ترحل اشواقي الدفينة
وتتساقط قبلاتي الفرحة كأنها الجمرات

سماء ترقب من سفينة
ريف يرقب من تلال
ذكراك عندي نور ، ودخان ، وبحيرة هادئة
ومن وراء عينيك تشتعل الشفقات
بينما تلتف في روحك أوراق الخريف الجافة وتدور

- ٧ -

اطلق شباكي الحزينة وانا مائل في الاصائل
نحو عينيك المحيطيتين .
هناك تصطلي وحدتي وتتمدد
في شعلة جد عالية
وتلوح بذراعيها وهي تغرق .
ارسم علامات حمراء على عينيك الغائبتين
تفوح منهما رائحة البحر على شاطىء الفنار .
ما تحرسين الا الدياجير
أيتها الانثى القصيّة التي املكها .
واحيانا تنبجس من نظراتك
شواطىء الروعة .

القي شباكي الحزينة وانا مائل في الاصائل
نحو ذلك البحر الذي يهز عينيك المحيطيتين
تضرب العصافير بمنقارها النجمات الاولى
تبرق وتلمع كروحي الغارقة في حبك .
ويركض الليل في فرسك المعتم
ناثرا سنبلات زرقاء على صفحة الحقول .

- ٨ -

تطنين في روحي ايتها النحلة البيضاء
ثم تنثنين في دفعات حلزونية بطيئة
من الدخان .
اني انا البائس
كلمة ما لها من أصداء
انا من اضاع كل شيء
وانا من كسب كل شيء .
ايها القيد الاخير
تصطفق فيك اشجاني الاخيرة
في ارضي المهجورة .
وانت الوردة الاخيرة
آه أيتها الصامتة !
اغلقي عينيك العميقيتين
هناك يرفرف الليل
آه ، فلتجردي جسد التمثال المرتعد .
لك عينان عميقتان يرفرف فيهما الليل
ذراعاك نديتان ندى الورود
واحضانك احضان الزهور .
نهداك نهدا القواقع البيضاء
ونامت على صدرك فراشة من فراشات الظلال .
آه أيتها الصامتة !
ها هنا العزلة التي تغيبين عنها
المطر . ورياح البحر تطارد النوارس الشاردة .
وتنساب المياه حافية عبر الطرق المبتلة .
ومن تلك الشجرة
تشكو الاوراق شكوى العليلين .
ايتها النحلة البيضاء الغائبة
ما زلت تئنين وتطنين في روحي
تعاودين العيش في الزمن
هيفاء صامتة .
آه أيتها الصامتة !

- ٩ -

ثمل أنا من عطر الزيوت ومن القبلات الطوال
أدير أشرعة الزهرات في الصيف
وانا منثن نحو موت اليوم النحيل
مثبت في جنون بحري وطيد .
وانا شاحب مشدود الى مياهي الشرهة
أعبر وسط الرائحة الحريفة للطقس العاري
مشتملا في ثيابي الرمادية والاصوات المرة
وخوذة حزينة من الزبد المهجور .
هكذا امضي ، صلب العواطف
امتطي صهوة موجتي الوحيدة
تحت القمر وتحت الشمس
ملتهبا ، باردا ، فجائيا ،
ناعسا في جوف الجزر البيضاء
السعيدة العذبة كأنها الارداف الطازجة .

ثوب قبلاتي يرتعش في الليل الرطيب
محملا في جنون بالتدابير الكهربية
منقسما بطريقة بطولية الى احلام
بينما الزهرات الثملات يجعلن مني منتهاها .

مياه مصطخبة وسط الموجات العرضية .
وذراعاي تقبضان على جسدك المتوازي
سمكة ملتصقة بلا حدود الى روحي
سريعة وبطيئة في تلك الطاقة شبه السماوية .

- ١٠ -

ها قد راح منا ذلك الشفق مرة اخرى
لم يرنا ذلك الاصيل وقد تشابكت ايدينا
بينما يسدل الليل الازرق استاره على الدنيا .

لقد رأيت نافذتي
أعياد الغروب فوق الروابي القصية
واحيانا تشتعل بين اصابعي
شذرة من الشمس
كأنها قطعة نقود ذهبية .

لقد تذكرتك وروحي كئيبة
يغمرني ذلك الحزن الذي تعرفينه عني
أين كنت آنذاك ؟
مع من من الناس ؟
ماذا تقولين من كلام ؟
لماذا يأتيني الحب كله فجأة مرة واحدة
حين أشعر بالحزن واشعر بانك بعيدة عني

لقد سقط الكتاب الذي ينفتح دائما في الشفق
والتف دثاري حول قدمي كالكلب الجريح .

دائما ، دائما تبتعدين في الاصائل
الى حيث يجري الشفق طاويا في ظله التماثيل .

- ١١ -

يلقى الهلال مرساته خارج السماء
بين اثنين من الجبال
والليل الضال الدوار
يحفر في العيون والمقل
فلنر كم من النجوم
تمزقت شذرات في البحيرة .

يرسم صليب الحزن بين جفني ويهرب
آه يا مصهر المعادن الزرقاء
آه يا ليالي الصراعات الصامتة
ان قلبي يلف ويدور
كعجلة مجنونة .

يا طفلة تأتي من بعيد
حاضرة من بعيد
احيانا تلتمع نظراتك تحت قبة السماء .
يعبر من فوق فؤادي
الانين ، والعاصفة ، ودوامات الغضب
دون ان توقفك
وتحمل رياح الاحداث جذورك الناعسة
ويمزقها ، ويشتتها .

انها تقتلع الاشجار الضخمة
على الجانب الاخر
ولكن ها أنت أيتها الطفلة الصافية
تطلبين الدخان والسنبلات
ان هذا ما تفعله الريح بالاوراق المضيئة .
خلف الجبال الليلية . زنابق النيران البيضاء
آه ، لا استطيع ان اقول شيئا !
انه كل هذه الاشياء .

يا لاشواقي ، فقد صدعت صدري
بضربات النصال
ها قد حان اوان اختيار طريق آخر
لا القى فيه ابتسامتها .
العاصفة دفنت الاجراس
واضطراب العذابات الكدر .
لماذا ألمسها الان ،
لماذا املأ قلبها بالاحزان .
اواه !
اني آخذ الطريق الذي يقصيني عن الجميع
حيث عيناها الساطعتان وسط الندى
لا تتقاطعان مع الشوق والموت والشقاء .

- ١٢ -

يكفي فؤادي صدرك الحنون
وتكفي جناحيّ حريتك .
ما كان غافيا فوق روحك
سيطير من فمي الى أعالي السماء .

فيك يحيا امل كل يوم
تهبطين كالندى على كئوس الازهار
وتحفرين الآفاق بغيبتك
تمرقين على الدوام كموجات البحار .

طلبت منك ان تغني في مهب الرياح
كأشجار الصنوبر وكأشرعة السفن
انت مثلها ، شامخة صامتة
وتتشحين فجأة بالحزن كالرحلات القصية

بشوشة انت كالطريق المألوف
تعمرك الاصداء والاصوات الحانية .
استيقظ احيانا فأرى
الطيور تهرب وتهاجر
بعد أن كانت تنام في احضان روحك .

- ١٣ -

اخذت ارسم صلبانا نارية
على تضاريس جسدك البيضاء .

كان فمي عنكبا يخطر متخفيا
فيك وراءك ، وجلا عطوشا .

قصص احكيها لك على ضفاف الشفق
ايتها اللعبة الحزينة الحلوة
لامحو عنك الاحزان . بجعة ، شجرة ،
شيء قصي بهيج ،
زمن الكرمات ، زمن النضوج والثمرات .

انا الذي عشت في الموانىء من حيث احببتك
والعزلة تخترقها الاحلام والصمت .
محصور أنا بين البحر والاحزان
موت ، محموم ، بين صاحبي الجندول الجامدين .

بين الشفاه والصوت ، يموت شيء ما
شيء له اجنحة الطيور
شيء من الشجن ومن النسيان
مثل الشبكة التي لا تصطاد الا المياه .
يا لعبتي ، ما انفكت قطرات ترتعد
ومع ذلك يغني شيء وسط تلك الكلمات الآبقة
شيء يغني ، شيء يتصاعد الى فمي المتعطش .

آه لو احتفي بك بكل كلمات الافراح
أغني ، أتوهج ، أهرب
كالاجراس بين يدي مجنون .
يا حناني الحزين ، ماذا تفعلين فجأة ؟
وحينما اصل الى الزاوية الجسورة الباردة
ينغلق فؤادي كالوردة الليلية .

— ١٤ —

ها انت تلهين طوال الايام مع اضواء الكون
ايتها الزائرة الشفافة
تجيئين مع الزهور ومع المياه .
ان ما بك هو اكثر من الشعاع الابيض
الذي يتفتح كالافنان بين ذراعي كل يوم .

دعيني اهدهدك وسط اكاليل الزهور الصفراء .
من هذا الذي يسطر اسمك باحرف من دخان
في وسط نجوم الجنوب ؟
دعيني اتذكرك كما كنت آنذاك
حين لم تكوني بعد موجودة .

وتزمجر الريح فجأة وتضرب نافذتي المغلقة
والسماء شبكة تزينها الاسماك المكتئبة .
ها قد اجتمعت الرياح كلها في هذا المكان
كلها
وأسقط المطر غلالاته .

وتمرق الطيور هاربة
الرياح . الرياح .
انا وحدي استطيع ان انازل عزيمة الرجال .
وتلفح العاصفة أوراق الشجر السوداء
وتفك اسار السفائن
التي أرسلت بليل حبالها في مرفأ السماء

وانت هنا . لم تبتعدي
تتجاورين معي حتى الصيحة الاخيرة
وتلتصقين بي كأنما بك خوف الدنيا .
وأحيانا يا حبيبتي
يمرق ظل غريب على عينيك الجميلتين .

والان
الان ايضا يا صغيرتي
تحضرين لي أقراص العسل
ويفوح منك العطر
بين ثنايا نهديك الثائرين .
وبينما تنحب الريح الحزينة
ويقتل الفراشات
أحبك أنا
وأسعد بالتهام شفتيك البرقوقيتين .

لكم كلفك ان تتعودي على حبي
على روحي المنعزلة المتوحشة
على اسمي الذي يبتعد عنه الجميع .
لطالما شهدنا نجم المساء يتلألأ
وطالما انبسط الشفق على قمة رأسينا
كأنه مروحات دوارة .

كلماتي تسقط رذاذا عليك
وتهدهدك بين حباتها .
لكم احببت جسدك اللؤلؤي المضيء
فحسبتك سيدة هذا الكون .
سأهديك ورودا فرحة
من وراء الجبال
وزنابق فضية
وبندقا مسحورا
وسلالا بريئة من القبلات .
اشتهي ان افعل بك
ما يفعل الربيع باشجار الكرز

— ١٥ —

احبك عندما تصمتين
لانك تبدين غائبة

تستمعين لي من بعيد
وصوتي لا يلمسك .
كأنما عيناك تسبحان
وكأن شفتيك قد ضمتا بقبلة .

لان روحي تملأ كل الاشياء
تبرزين من الاشياء وأنت ممتلئة بروحي
يا فراشة الاحلام ، انك تشبهين روحي
وتشبهين كلمة الكآبة .

احبك عندما تصمتين
لانك تبدين قصية .
تبدين شاكية ، فراشة تهدل .
وتستمعين لي من بعيد
وصوتي لا يصل اليك .
دعيني اسكت في صمتك .
دعيني ايضا أحادثك في صمتك

صافيا كالثريا ، بسيطا كالخاتم
انك تشبهين الليل ، صامتا مرصعا .
صمتك صمت النجوم
قصيا ، بسيطا .

احبك عندما تصمتين
لانك تبدين غائبة
قصية حزينة كأنما غابت عنك الحياة .
تكفي عندئذ كلمة ، تكفي ابتسامة
وانا سعيد ، سعيد ان ما من شيء اكيد .

- ١٦ -

« هذه القصيدة صياغة نثرية للقصيدة رقم ٣٠ من كتاب البستاني لربندرات طاغور »

في سمائي عند الشفق تعبرين كالسحاب
على اللون والشكل الذي أرغبه
انت لي ، أنت لي
أيتها المرأة ذات الشفاه العذبة
تعيش في حياتك احلامي اللامتناهية .

مصباح روحي يصبغ قدميك بلون الورود
نبيذي المرير تزيد حلاوته بين شفاهك
آه يا من تحصدين انشودتي للغروب
كم تشعر احلامي المتفردة انك لي
انت لي ، أنت لي
امضي هاتفا مع نسمات الاصيل
وتسحب الرياح صوتي المترمل .

يا من تصيدين اعماق اعماق عيني
ان غنيمتك تسد الطريق كالمياه
امام نظراتك الليلية .

انك سجينة شبكة موسيقاي
يا حبيبتي
وشباك موسيقاي رحيبة كالسماء .
روحي تولد
على شطآن عينيك المتشحتين بالسواد
وفي عينيك المتشحتين بالسواد
تبدأ مشارف بلاد الاحلام .

- ١٧ -

غارق انا في الافكار
اعقد الظلال في اعماق العزلة .
انت أيضا بعيدة
آه ، اكثر بعدا من الجميع .
غارق انا في الفكر
اطلق سراح العصافير
اخفي الصور
ادفن المصابيح في الغياهب .

ياللاجراس البعيدة
هناك في الاعالي يلفها الضباب !
اغرق النواح
أطحن الامال المكفهرة .
ايها الطاحن الحزين
يهبط عليك الليل فجأة بعيدا عن المدينة .

وجودك غريب لدي ، بعيد عني
افكر ، أسير مسافات بعيدة
حياتي قبلك
حياتي قبل الجميع
حياتي الكريهة .
الصيحات في مواجهة البحر ، بين الصخور
أجري طليقا ، مجنونا ، وسط ابخرة البحر
الغضب الحزين ، الصيحة ، عزلة البحر ،
جموحا ، عنيفا ، ممتدا جهة السماء .

انت ايتها المرأة ، هناك ،
يا لمفرق شعرك
يا لمروحتك الهائلة !
كنت بعيدة كما أنت الان .
حريق في الغابة !
يشتعل في صلبان زرقاء

يشتعل ، يشتعل ، يلتهب ،
شرارات من اشجار الضياء
تنهدم ، تئز .
حريق . حريق .

وترقص روحي جريحة من أسنة النيران .
من ينادي ؟
ما هذا الصمت العامر بالاصداء ؟
انها ساعة الحنين ، ساعة الفرج ، ساعة العزلة
انها ساعتي بين كل الساعات !
النفير الذي تمر به الريح منشدة
كل هذه العاطفة النائحة معقودة الى جسدي .
رجفة كل الجذور ، هجمة كل الموجات !
انها تحيط بروحي ، فرحة ، حزينة ، لا متناهية .

غارق انا في الفكر
أدفن المصابيح في غياهب العزلة .
من انت ؟ من تكوين ؟

- ١٨ -

هنا ، أحبك
تنحل الرياح وسط اشجار الصنوبر العتماء .
والقمر يتألق فوق المياه الشاردة .
وتسير متشابهات الايام في مطاردتك .

يتفكك الضباب في أشكال متراقصة
ونورس فضي يرتفع من جهة الغروب
وشراع احيانا . انجم عالية ، عالية .
او صليب مركب اسود .
لا غير .
احيانا افيق في الفجر واجد روحي رطيبة
يرن ويرن البحر القصي .
ان هنا ميناء .
وهنا احبك .

هنا احبك
وعبثا يحجبك الافق عني
ما زلت أحبك حتى بين هذه الاشياء الباردة
واحيانا ارسل قبلاتي مع هذه السفائن الجهماء
التي تمخر عباب البحر الى حيث لا وصول .

ها انا قد اصبحت نسيا منسيا
كهذه المراسي العتيقة .
تبدو الارصفة اكثر حزنا عند مهبط الاصيل
وحياتي متعبة من هذا الجدب الباطل
أهيم بما ليس عندي ، وانت جد قصية .
ويجاهد سأمي ضد هذه الشفقيات المتراخية .
ولكن ها هو الليل يأتي . واعود الى الانشاد
ويدير القمر عجلات أحلامه .
الانجم الكبيرة ترقبني من خلال عينيك
ولما كنت احبك
فأن اشجار الصنوبر وسط الرياح
تتوق الى التغني باسمك باوراقها المرهفة .

- ١٩ -

أيتها الفتاة السمراء المرحة
ان الشمس التي تنضج الفاكهة
الشمس التي تلتمع على السنبلات
الشمس التي تثني الطحالب
قد صاغت جسدك الطروب
وصنعت عينيك اللماعتين
ورسمت شفاهك ذات بسمة المياه .

عندما تمدين ذراعيك
تلفك شمس سوداء مشتاقة
بين خيوط شعرها الاسود المسترسل .
انك تلهين مع الشمس
كأنما تلهين مع النهر في وقت المد
وتترك وراءها في عينيك
بحيرتين مسحورتين من المياه الساكنة .

ايتها الفتاة السمراء المرحة
لا شيء يقربني منك ، كل شيء يقصيني عنك
كأنما يقصيني عن وسط النهار .
انك شباب النحلة المحموم
نشوة الموجات ، وفتوة السنبلات

ومع هذا فأن فؤادي المعتم ينشدك
واهيم انا بجسدك الطروب
وصوتك الطليق الاهيف .
انك لفراشة سمراء ، عذبة ، نهائية
كالسنبلات والشمس ، كالزهور والمياه

- ٢٠ -

أستطيع ان أكتب أشد الاشعار حزنا هذه الليلة
اكتب مثلا : لقد ترصع الليل بالنجوم
وارتعدت الكواكب الزرق ، على البعد .

رياح الليل تئن وتدور في السماء
وتغني .

استطيع ان اكتب اشد الاشعار حزنا هذه الليلة .
احببتها
وهي ايضا كانت تحبني احيانا .

كنت اضمها بين ذراعي في ليال كهذه
واقبلها تحت قبة السماء اللامتناهية

احبتني
وانا ايضا كنت احبها احيانا
وكيف لا أعشق عينين مثل عينيها الواسعتين

استطيع ان اكتب اشد الاشعار حزنا هذه الليلة .
التفكير بانني لا احوزها .
الشعور بانني قد اضعتها .

اسمع الليل الطويل ، يتزايد طولا بدونها
وتسقط الاشعار على الروح كما يسقط الطل على
الحشائش
ماذا يهم لو عجز حبي ان يحتفظ بحبها
لقد ترصع الليل بالنجوم وهي ليست معي

هذا كل شيء . احدهم يغني على البعد ، على البعد .
وروحي قلقة لفقدانها .

نظراتي تبحث عنها لتقربني منها
وفؤادي ينشدها ، وهي ليست معي .

تلك الليلة التي تغطت الاشجار فيها ببياض الثلوج
لم نعد نحن من وقتها كما كنا من قبل .

لم أعد بعد أحبها .
ولكن ، لشد ما احببتها زمنا .
يطالع صوتي الرياح لكي يطرق اسماعها .

لغيري . ستكون لغيري
مثلما كانت من قبل قبلاتي .
صوتها ، جسدها الصافي . وعيناها اللامتناهيتان .

لم أعد بعد احبها .
ولكن ربما اكون ما زلت احبها
كم قصير هو الحب ، وكم رحيب هو النسيان .

لانني كنت اضمها بين ذراعي في ليال كهذه
فان روحي قلقة لفقدانها .

فليكن هذا آخر حزن تسببه لي
ولتكن هذه آخر سطور اخطها لها في حياتي

انشودة اليأس

تبرز ذكراك في الليل الذي يلفني
ويتحد النهر والبحر في صرخة حزن عنيدة .

مهجور أنا كأرصفة الميناء عند الفجر
حانت ساعة الرحيل ، ايها المهجور !

تتساقط النوارات الباردة كالامطار على قلبي
آه يا كوما من الانقاض ، يا كهف الغرقى الضاري !

تتراكم فيك الحروب والطيران
ومنك تنمو اجنحة الطيور الشادية .

تلتهمين كل شيء ، كأنك الفراق
كأنك البحر ، كأنك الزمن
كل شيء يغرق فيك !

لقد كانت ساعة الهجوم والقبلات
الساعة الفرحة
ساعة الحذر الذي يتحرق كالفنار .

قلق القبطان ، غضب الفطاس الاعمى
نشوة الحب القلق .
وكل شيء يغرق فيك !

في طفولة الغمام
ترقد روحي مجنحة جريحة .
آه ايها الكشاف الضائع
كل شيء يغرق فيك !

لقد تمنطقت بالالم
وامسكت بالرغبة
ولقد قهرك الحزن
وكل شيء يغرق فيك !

لقد حسرت جدران الرغبة
وعبرت حدود الرغبة والفعل .

آه يا ايها الجسد ، يا جسدي
آه ايتها المرأة التي احببتها واضعتها
اناديك في هذه الساعة الرطيبة
واشدو لك .. بأغاني .

كأنك كأس بها حنان الدنيا .
ولقد هشمك النسيان الابدي
ما دمت كأسا رقيقة .

كانت العزلة السوداء ، السوداء
عزلة الجزر القصية

وهناك ، يا فتاة الغرام
ضمتني ذراعاك الواهنتان .

كان العطش والجوع
وكنت انت الثمرة
كأن الحزن والركام
وكنت انت المعجزة

آه ايتها المرأة
لست ادري كيف احتويتني
احتويتني في ارض روحك
وفي صليب ذراعيك .

كانت رغبتي فيك
اقسى رغبة واشدها قصرا
اشد الرغبات ضراوة ونشوة
اكثرها توترا وشراهة .

يا مقبرة القبلات
ما زالت الشعلات تضوي في اجداثك
ما زالت افنانك تتوهج
بنقرات العصافير .

آه أيها الفم الذي اعتصرته
آه ايها الجسد المنثور بقبلاتي
آه ايتها الاسنان الجوعى
آه ايتها الاجساد المتثنية

آه ايتها الوشيجة الجنونية
وشيجة الامل والجهد
الوشيجة التي تربطنا وتسومنا عذاب اليأس .

والحنان
الحنان الرقيق رقة المياه والدقيق
والكلمة
الكلمة التي لا تكاد الشفاه تلفظها .

كان ذلك هو قدري
وقد طوفت به رغبتي
حتى سقطت فيه
وكل شيء يغرق فيك !

آه يا كوما من الانقاض
كل شيء يسقط فيك
أي ألم يعتصرك ، أي موجات لم تغرقك ؟

تتوهجين من قبر لقبر
وتنشدين
تقفين كأنك البحار على صدر السفينة .

ما زلت تتفتحين اناشيد
ما زلت تتكسرين امواجا
آه يا كوما من الانقاض
يا بئرا مفتوحة مريرة .

ايها الغطاس الشاحب الاعمى
ايها المحارب البائس
ايها المستكشف الضائع
كل شيء يغرق فيك !

حانت ساعة الرحيل
الساعة الجامدة الباردة
التي يخضع فيها الليل كل الازمان لسطوته .

زنار البحر المضطرم يلف الشاطىء
وتطلع نجوم باردة
وترحل طيور سوداء .

مهجور انا كأرصفة الميناء عند الفجر
ولا غير الظلال الراجفة يتثنى بين يدي .
آه ، بعيدا عن الجميع .
آه ، بعيدا عن الجميع .

لقد حانت ساعة الرحيل أيها المهجور !

ترجمة : ماهر البطوطي